المجلد ٦١ الجزء الثاني صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧م

٦١
٢

إضاءة جديدة حول أصل مصطلح "البكالوريا"

مجلة
معهد المخطوطات العربية
نصف سنوية، محكَّمة، تُعنى بالمخطوط العربي وقضاياه

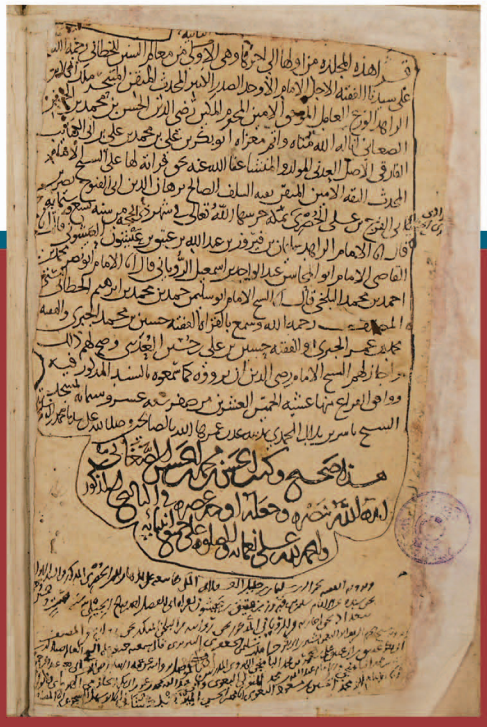

التحقيقُ والقراءةُ: إشكاليَّةُ المُصطلحِ وثُنائيَّةُ التعاملِ مع النصِّ

مَسْردُ كُتب مدرسة محمد باشا العظم: نشرٌ ودراسةٌ

الحَرارةُ وانتقالُها عند عُلَماءِ الحضارةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ

جَلْوة المُذاكرة في خَلْوة المحاضرة.. نظراتٌ نقديَّةٌ فاحصةٌ

معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجلد ٦١ الجزء الثاني صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧م

٦١
٢

مجلة معهد المخطوطات العربية

نصف سنوية، محكَّمة، تُعنى بالمخطوط العربي وقضاياه

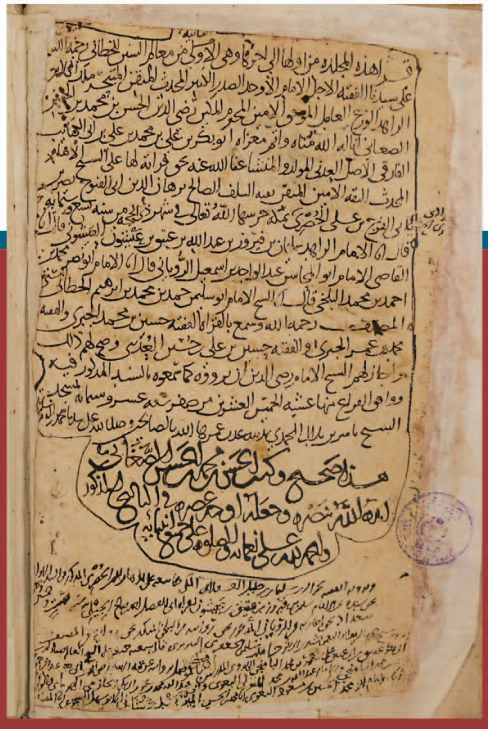

التحقيقُ والقراءةُ:
إشكاليَّةُ المُصطلحِ وثُنَائيَّةُ التعاملِ مع النصِّ

مَسْردُ كُتب مدرسة محمد باشا العظم: نشرٌ ودراسةٌ

الحَرارةُ وانتقالُها عند عُلَماءِ الحضارةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ

جَلْوة المُذاكرة في خَلْوة المحاضرة.. نظراتٌ نقديَّةٌ فاحصةٌ

معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

مجلة

معهد المخطوطات العربية

صورة الغلاف

مِن (معالم السُّنن) للإمام الخَطَّابي (ت٣٨٨هـ)

ترجع إلى سنة ٥٥٦هـ، بمكتبة فيض الله أفندي (إستانبول)، رقم (٥٤٣).

تصميم الغلاف
أكرم خضري

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجلة معهد المخطوطات العربية

المجلد ٦١ الجزء الثاني
صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧م

نصف سنوية، مُحَكَّمة، تُعْنَى بالتعريف بالمخطوطات العربية، وفهرستها، ونشر النصوص المحقَّقة، والدراسات القائمة عليها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.

الهيئة الاستشارية

إبراهيم شبوح	تونس
أحمد شوقي بنبين	المغرب
أيمن فؤاد سيد	مصر
بشار عواد معروف	العراق
رضوان السيد	لبنان
عبد العزيز المانع	السعودية
عبد الله يوسف الغنيم	الكويت
محمود مصري	سورية

المدير المسؤول ورئيس التحرير
فيصل الحفيان

مدير التحرير
أحمد عبد الباسط

التدقيق اللغوي
ياسر محمد عبد الرحمن

رد مد ٢٢٠٩-١١١٠
I.S.S.N. 1110-2209

الحقوق محفوظة

- الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
- ترتيب البحوث لا علاقة له بمكانة الباحث.
- يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة.
- قواعد النشر وقسيمة الاشتراك وثمن النسخة في آخر المجلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مجلة معهد المخطوطات العربيَّة (المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم) - المجلد ٦١، الجزء الثاني، صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧م/ ٣٠٤ص
ط/٢٠١٧/١١/٠٠٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إضاءةٌ جديدةٌ حولَ أصل مُصطلَح «البكالوريا»(*)

لـ: رفعت عبيد(**) و: م. ج. ل. يونغ(***)

نقله إلى العربية وقدَّمَ له:
أحمد عبد الباسط
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
(الألكسو)

ملخص

يتبنَّى هذا النصُّ فَرْضيةً للمستشرق البريطاني ألفريد جيوم (Alfred Guillaume) (١٨٨٨- ١٩٦٦م)، في كتابِه الصادر بأكسفورد عام (١٩٣١م): (الفلسفة واللاهوت في تراث الإسلام Philosophy and Theology in The Legacy of Islam) = تقولُ إنَّه يمكنُ إرجاعُ مصطلح «بكالوريا / بكالوريوس»، الدالِّ على أقل درجةٍ جامعية يتحصَّل عليها المرء، والذي استُخدم لأوَّل مرةٍ في جامعة باريس عام ١٢٣١م - إلى المصطلح التراثي العربي: (بحقِّ الرواية)، الذي نراه في قيود الإجازات على المخطوطات العربية.

حاول صاحبا النصِّ - كما سنرى - إثبات فرضية جيوم، مِن خلال ما أورداه مِن أمثلةٍ شتَّى مِن قيود (الإجازات)، التي تتضمن عبارة (بحقِّ الرواية) في تجلياتها المختلفة (بحق الرواية - بحق روايته - بحق روايتي ...)، وأرادا أنْ يوجدا تفسيرًا منطقيًّا لهذه العلاقة الكائنة بين الأصل العربي القديم والاصطلاح اللاتيني الحديث نسبيًّا.

(*) "New Light on the Origin of the Term 'Baccalaureate'" in The Islamic Quarterly, vol. 18, Nos. 1-2 (1975), pp. 3-7.

(**) أستاذ مؤسسة الدراسات السامية بجامعة (سيدني) - أستراليا.

(***) باحث في الديانات والدراسات التاريخية الإسلامية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين يدي النصِّ

لا شـكَّ في أنَّ قيودَ الإجازات العلمية المدوَّنةَ على ظهريات الكتب المخطوطة وغواشيها، تعكسُ صورةً صادقةً للحياة العلمية التي كانت موجودة في الزمن الذي تنتسبُ إليه، كما أنَّ لها فوائدَ عديدة، منها:

١- التهدِّي إلى ثقافة القدماء، وما كان متداولًا مِن كتبٍ آنذاك.

٢- الوقوف على تراجمِ كثيرٍ مِن الأعلام غير المدوَّنةِ في كتب التراجم والطبقات.

٣- إثبات العنوان الصحيح للكتاب واسم مؤلِّفه .

٤- الاطمئنان إلى قِدَمِ النُّسخة الخطيَّة وتاريخها وصحَّتها.

٥- التعرُّف على مراكز العلم وحواضره، وكيفية انتقال الكتاب المخطوط بين الحواضر العربية والإسلامية المختلفة.

٦- رَصْد خطوط العلماء وتوقيعاتِهم المختلفة[١].

و«الإجازةُ» إحدى طرق تحمُّلِ العلم الثمانية؛ فقد اتَّفَقَ عُلَماءُ مُصْطلحِ الحديثِ - وإنِ اخْتَلَفَتْ عِبَاراتُهم[٢] وشَرَائطُهم - عَلى أنَّ ثمَّةَ طرقًا لتحمُّلِ الحديثِ وأدَائِه، هي:

- **السَّماعُ.** - **القِرَاءةُ.** - **الإجازةُ.** - **المُنَاولةُ.**

- **الكتابةُ.** - **الإعْلامُ.** - **الوَصِيَّة.** - **الوِجَـادةُ.**

فالسَّماعُ: أنْ يقرأَ الشيخُ ويسمع الطالبُ، سواءٌ قرأَ الشيخُ مِن حفظِه أو كتابِه، وسواءٌ سَمِعَ الطالبُ وكتبَ ما سَمِعَه، أو سَمِعَ فقط ولم يكتب.

---

(١) إجازات السماع في المخطوطات القديمة، ص٢٣٢-٢٥١؛ الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٤٧٣-٤٧٤.

(٢) نلحظُ هذا الاختلاف - على سبيل المثال - في: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السَّماع، ص٦٨-١٢١؛ وعلوم الحديث، ص١٣٢-١٨٠. وانظر أيضًا: جدول رقم (١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقِراءةُ: أنْ يقرأَ الطالبُ والشيخُ يسمعُ، سواء قرأَ الطالبُ، أو قرأ غيرُه وهو يسمعُ، وسواءٌ كانت القراءةُ مِن حفظٍ أو مِن كتاب، وسواءٌ كان الشيخُ يُتَابِعُ القارئَ مِن حفظِه، أو أمسكَ كتابَه هو، أو ثقةٌ غيرُه.

والإجازةُ: هي الإذن بالرواية لفظًا أو كتابةً، وهي أنواعٌ، منها: إجازةُ معيَّنٍ بِمعيَّنٍ، وإجازةُ معيَّنٍ بغيرِ معيَّنٍ، وإجازةُ غيرِ معيَّنٍ بغيرِ معيَّنٍ، وإجازةٌ بمجهولٍ أو لمجهولٍ، والإجازة لمعدومٍ.

والمناولة: هي أنْ يُنَاوِلَ الشيخُ الطالبَ كتابًا أو صحيفةً ليرويَها عنه، أو أنْ يقدِّمَ الطالبُ إلى الشيخ الراوي المتقِن جزءًا أو كتابًا مِن حديثِه أو مسموعِه، فيناوله إياه، فيتأمل الشيخُ حديثَه، فإذا خبرَه وعرفَ أنه من حديثِه، قال للمستفيد: «قد وقفتُ على ما ناولْتَنِيه، وعرفتُ ما فيه ،وأنه روايتي عن شيوخي، فحدِّث عني به»، أو أنْ يُكتفىٰ بالمناولة فقط مِن غير إذن[1]. ويُعبَّرُ عنها بعباراتٍ عدةٍ، منها: «نَاوَلَني»، أو «نَاوَلَني وأجازَ لي»، أو «حدثنا مناولةً»، أو «أخبرَنَا مناولةً وإجازةً».

والكتابةُ: أنْ يكتبَ الشيخُ مَسْمُوعَه لحاضرٍ أو غائبٍ بخطِّه أو أمرِه، وقد تكونُ مقرونةً بالإجازة، أو مجرَّدةً عنها.

والإعلامُ: أنْ يُخْبِرَ الشيخُ الطالبَ أنَّ هذا الحديثَ أو هذا الكتابَ سمعَه، ويُعبَّرُ عنها بـ «أعلمني شيخي بكذا».

والوصيَّةُ: أنْ يوصيَ الشيخُ عند موتِه أو سفرِه لشخصٍ بكتابٍ مِن كُتبِه التي يرويها، ويُعبَّر عنها بـ «أوصىٰ إليَّ فلانٌ بكذا»، أو «حدثني فلانٌ وَصِيَّةً».

والوِجادةُ: أنْ يَجِدَ الطالبُ أحاديثَ بخطِّ شيخٍ يرويها، يعرفُه ذلك الطالبُ، وليس له سماعٌ منه ولا إجازةٌ، ويُعبَّر عنها بـ «وجدتُ بخطِّ فلان»، أو «قرأتُ بخطِّ فلانٍ كذا»[2].

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ١/٨٤.
(٢) تيسير مصطلح الحديث، ص١٢٣-١٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول رقم (١)

طرق نقل العلم وتحمُّله بين القاضي عياض وابن الصلاح

	القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) في (الإلماع) (أنواع الأخذ وأصول الرواية)	ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) في (علوم الحديث) (طرق نقل الحديث وتحمُّله)
١	السماع مِن لفظ الشيخ	السماع مِن لفظ الشيخ
٢	القراءة على الشيخ	القراءة على الشيخ
٣	المناولة	الإجازة
٤	الكتابة	المناولة
٥	الإجازة	المكاتبة
٦	الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته	إعلام الراوي للطالب بأن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعُه من فلان أو روايتُه
٧	وصية الشيخ بدفع الكتب إلى رجل	الوصية بالكُتب
٨	الوقوف على خطِّ الراوي فقط	الوِجادة

يثيرُ هذا النصُّ الذي نقدِّمُ له نِكتةً دقيقةً لم تخطِرْ على بالِ أحدٍ مِن دارسي الإجازات العلمية، فهو يحاول الربط بين الأصل الجذري لمصطلح «بكالوريا / بكالوريوس» الذي وصلَ إلينا مِن الغرب، واستخدم لديهم في النصف الأول مِن القرن الثالثَ عشرَ الميلادي، وبين تلك العبارة السائدة في قيود الإجازات المبكِّرة، الموجودة على المخطوطات (بحقِّ الرواية) بصيغها المختلفة.

بدأ الكاتبان بتبنِّي رأي المستشرق (ألفريد جيوم Alfred Guillaume)[١]

(١) مستشرق بريطاني، عمل أستاذًا في جامعات: أمريكا، ولندن، وتركيا، وكان عضوًا بمجمعي اللغة العربية في سورية والعراق. مِن مؤلَّفاته: تراث الإسلام (لندن ١٩٢٤م، وأكسفورد ١٩٣١م)، نقله إلى العربية توفيق الطويل (مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م)، وأثر اليهودية في الإسلام (١٩٢٧م)، واليهود والعرب (١٩٤٦م)، والإسلام (لندن ١٩٥٤م): نقله إلى العربية محمد مصطفى هدارة، وشوقي السكري (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٨٨٨-١٩٦٦م) الذي قدَّمَه في كتابِه الصادر عام (١٩٣١م): (الفلسفة واللاهوت في تراث الإسلام Philosophy and Theology in The Legacy of Islam)؛ إذ ذهبَ فيه إلى احتمال أنْ يعودَ المصطلح الأوروبي «بكالوريا» - الدالُّ على أقل درجةٍ جامعيةٍ يتحصَّل عليها المرء - إلى العبارةِ العربيَّة الشهيرة «بحقِّ الرواية = بحقِّ روايته = بحقِّ روايتي»، الموجودة دومًا في قيودِ إجازات الكتب المخطوطة.

وقد تبنَّى كاتبا المقال هذه الاحتماليةَ التي طرحها (جيوم)، وحشدا لها بما يعضدها مِن آراءِ العلماء مثل: (هاستينجز راشدال Hastings Rashdall)[1] (١٨٥٨-١٩٢٤م)، وعادا إلى عددٍ مُرْضٍ مِن نماذج الإجازات الخطية التي استطاعا الوقوف عليها، وأرادا في الوقتِ ذاتِه أنْ يُسوِّغا هذا الاقتراض الأجنبي للعبارة العربية «بحقِّ الرواية» تسويغًا منطقيًّا، تتوافق طريقةُ تحوُّلها مع عدد من الكلمات العربية المقترضة في اللغات اللاتينية.

وبعدُ؛ فهذه محاولةٌ غير جازمة لتأصيلِ واحد مِن الاصطلاحات العلمية التي استخدمتها المؤسسات الجامعية الأوروبية؛ ويكتنفُها كثيرٌ مِن الغموضِ الكائنِ في أسبابِ هذا الاقتراضِ مِن الأصول العربية، ومراحل التطوُّر الطبيعي الذي مرَّ به هذا الأصل حتى وصلَ إلى ما وصلَ إليه في اللغة الأجنبية، والحقبة الزمنية التي حدثَ فيها هذا الأمرُ، الذي يُحتِّمُ على الدارسين ضرورةَ التيقُّن مِن ذلك، مِن خلال أدلة ووثائق دامغةٍ تُحيل الاحتمالاتِ يقينًا.

*

(١) فيلسوف إنجليزي متخصِّصٌ في اللاهوت والتاريخ. له دراسة تاريخية مبكِّرة، بعنوان: (الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى The Universities of Europe in the Middle Ages)، مجلدان في ثلاثة أجزاء - أكسفورد، ١٩٤٢م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النصُّ المُترجم

على الرغم مِن أنَّه لا خلاف في أنَّ الجامعات المسيحية الأولى قد أظهرت العديدَ مِن أوجه التشابه اللافت في سماتها مع مراكز التعليم الإسلامية التي نشأت خلال القرنَيْنِ العاشر والحادي عشر الميلاديين - ثمَّة نقصٌ في الأدلة الوثائقية التي تُظهر هذا التشابه، الذي لم يكنْ أكثرَ مِن مجردِ سلسلةٍ مِن المصادفات، التي لا محالة أنَّها قامت مِن خلال العَلاقة بين المعلِّم ومَا درسه في أيِّ بلدٍ. هذا على الرغم مِن أنَّ الكتبَ العربية المترجمة إلى اللاتينية كانت تُدرَّس على نطاقٍ واسعٍ في مراكز التعليم المسيحية الجديدة.

وهذه التشابهات ملحوظةٌ على نحوٍ واضحٍ؛ فإنَّ ملامح مؤسَّسات التعليم العالي التي يمكنُ الوقوف عليها عند المسلمين - والتي تمَّ الوقوفُ عليها في ما بعد في أوروبا المسيحية - كانت تتضمنُ تنظيم الطلاب الأجانب في مجموعات[١]، يرتدون زيًّا مميزًا عن المعلِّمين، ويتلقَّوْن التعليمَ المجانيَّ دون رسومٍ تُتقاضى مِنهم، ويُمنح الطلاب الذين أتموا هذا «الكورس» التعليمي بنجاح - رخصةً للتعليم (تُعرف في الحضارة العربية بـ«الإجازة»، وفي أوروبا بـ «Licentiadocendi»، أي: أقرب شيء للدرجة)[٢].

قد يكون مِن المعقول افتراضُ ورودِ الأساليبِ المبكِّرة للمؤسَّسة الجامعية إلى أوروبا المسيحية، مِن خلال طُلَّابٍ مسيحيين عادوا إلى باريس أو أكسفورد أو إلى أماكن أخرى، مثل: (إديلارد) Adelard مِن مدينة (باث) Bath الإنجليزية، و(روبرت) Robert من مدينة (كيتون) Ketton الإنجليزية، و(مايكل سكوت) Michael Scot ... وغيرهم. لكن - لسوء الحظ - لم يترك أحدٌ منهم أيَّ مدوَّنات تتعلق بمؤسسات التعليم العربية[٣]؛ فقد كانت كتاباتُهم تُعنى - في المقام الأول -

(1) P. Kibre, The Nations in the Mediaeval Universities (Cambridge, Mass., 1948).
(2) A. Guillaume, Philosophy and Theology' in The Legacy of Islam, 1st edition, ed. T. Arnold and A. Guillaume (Oxford 1931), pp. 244-245.
(٣) المرجع السابق، ص٢٤٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بمستوى التعليم، وشكل الترجمات اللاتينية للمؤلَّفات العربية في مجالي الفلسفة والعلوم التطبيقية، التي قاموا بدراستها.

وقد اقترح البروفيسور الراحل (ألفريد جيوم Alfred Guillaume) أن بدايات الإجابة عن إشكالية الصلة بين معتقدات الشرق والغرب - يمكنُ الوقوفُ عليها إذا عُثِر على تفسيرٍ منطقيٍّ مُرْضٍ لأصل مصطلح «بكالوريا» أو «بكالوريوس»[1]. هذا المصطلح الذي ظهرَ لأوَّل مرة ليُطلقَ على «الحاصلِ على أقل درجةٍ جامعية في جامعة باريس»، وذلك في نظام الدرجات العلمية الذي أُنشئَ عام ١٢٣١م، والذي اعتمدته البابوية العلمية للبابا (جريجوري التاسع Gregory IX)[2]، على الرغم مِن أنَّه قد يكون قد استُخدم في فترةٍ زمنيَّةٍ قبل هذا التاريخ.

إنَّ ملاحظة (جيوم) الضئيلة هذه حول أصل هذا المصطلح الذي وردَ في قاموس (أكسفورد) الإنجليزي، والذي يكاد يَقِفُنا على أصل هذه الكلمة بصورة مُرْضِية (الذي ذهب إلى أنَّ أصلَ اشتقاق هذا المصطلح هو مِن الكلمة اللاتينية «Vacca»، بمعنى «بقرة»)، وقد كان له صدى كبير لدى العديد مِن مؤسَّسات التعليم الأوروبية[3].

لقد ذهب (جيوم) إلى أنَّ مصطلح «بكالوريا» ينبغي إرجاعُه إلى تلك

---

(١) المرجع السابق (الطبعة الثانية، أكسفورد ١٩٧٤م) ص٢٤٤، الحاشية رقم (١).

(2) L. Halphen, A travers l'histoire dv Moyen Age (Paris, 1950), p. 304; H. Grundmann, Vom Ursprung der Universjtãtim Mittelalter [Berichteuber die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaftenzu Leipzig, Phil.-hist. Kl., Bd. 103, Heft 2 (Berlin, 1957)], p. 55. Encyclopaedia Britannica (11th edition, 1910), s.v. Bachelor.

(٣) معنى هذا أنَّهم أجمعوا على أنَّ أصل المصطلح يرجع إلى العصور اللاتينية الوسطى، ولم يتخطوا أكثر مِن ذلك. انظر: Brockhaus Enzyklopadie, vol. a (Wiesbaden, 1967), s.v. Bakka-laureus; Der Grosse Duden, vol. 5 (Fremdwörterbuch) [Mannhemm, 1960], s.v. Bakkalaureat; Nouveau Larousse Universel, vol. i (Paris, 5948), s.v. Bacca-lauréat; Encyclopaedia Britannica (1970), s.v. Bachelor, etc. The Spanish Enciclopedia del Idioma, vol. i (Madrid, 5958), S.v. Bacalario, إذ يقترح أنَّ أصل الكلمة منحصرٌ في ذلك المركَّب مِن المقطعين: (vacca) = (التوت)، و (laureus) = (الغار)، وهذا المعنى مكرورٌ أيضًا في: Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana, vol. 7, S.v. Bacalaria.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبارة العربية التي كانت تُستخدم في السياق الأكاديمي الإسلامي: (بحقِّ الرواية) (The right to teach on the authority of another)؛ لكونها تتساوقُ مع الأصل اللاتيني في المعنىٰ المقصود والسجع الصوتي الملحوظ. ومع ذلك فإنَّه أقرَّ أنَّه لم يقف علىٰ هذه العبارةِ في أيِّ نصٍّ عربيٍّ!

لقد أصبح لدينا الآن إمكانية أنْ نرىٰ هذه العبارة بصورة عملية، ليس فقط لأنها استخدمت في العربية، بل لأنها كانت تستخدم بوصفها مصطلحًا تقنيًّا - يتناسب مع المعنىٰ المتقدِّمِ ذكرُه - استُخدم طوال ستة قرون علىٰ الأقل بوصفِه وثيقةً مدوَّنة - تؤكِّد فرضية (جيوم) - بمعنىٰ «الإجازة»، أو «الدبلوما» التي تعطي الحقَّ في التعليم.

• في مخطوطات[1] كتاب (سِقْط الزَّنْد) لأبي العلاء المعرِّي، نجد في الصفحة رقم (٢٥٠ظ) إجازة مؤرَّخة في (٥٤٢هـ/١١٤٧م)[2]، تتضمن عبارة «بحق روايتِه»، ونصُّها الكامل هو:

«[سَمِعَ] الكتاب الموسوم بـ(سِقْط الزَّنْد) لأبي العلاء المعرِّي، علىٰ الشريف الأجلِّ، الإمام الأوحد العالم، أبي المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الأنصاري، **بحقِّ روايته** عن أبي زكرياء يحيىٰ بن علي الخطيب التِّبريزي، عن أبي العلاء، بقراءة

(١) مكتبة جامعة كامبردج، مخطوط رقم (115Qq)، وللحصول علىٰ وصف دقيق لهذا المخطوط يُنظر: W. Wright, *Facsimiles of Manuscripts and Inscriptions (Oriental Series)*, London, 1875—83، إذ يذكر أنَّ المخطوط *, in the album of the Palaeographical Society, Plate XXXV* كُتِب عام ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م. ويعطينا إدوارد جرانفيل براون (*E. G. Browne*) في: (*A Handlist of the Muham-madan Manuscripts in the University Library, Cambridge (Cambridge, 1900), p. 19*) وصفًا غير دقيق بشأن المخطوط، ويبدو أنَّه لم يكن لديه علم بعمل رايت (W.Wright) السابق.

قلتُ: لعل سبب انتقادهما لصنيع إدوارد براون، هو ما ذهبَ إليه مِن أنَّه لا يوجد حَرْدُ مَتْن للمخطوط، وأنَّ تاريخ الإجازات الموجودة في نهايته هو سنوات: ٦١٧هـ، و٦٢٢هـ، و٦٢٦هـ. (المترجم).

(٢) بمعنىٰ آخر (بالفرنسية): في فترة زمنية لم تكن هناك جامعات تُذكر في الغرب. يمكن إيجاد هذا الكلام في كتاب (هالفين) السابق: L. Halphen, op. cit., p. 299.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيخ الأجلِّ الإمام الأوحد السيد العالم أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشَّاب النحوي، أَوْلى اللهُ عزَّه - صاحبُه الأمير الأجلُّ العالم أبو المرهف نصر بن المنصور بن الحسن بن جوشن النُّميري - نفعه اللهُ بالعلم - والرئيسُ الأجلُّ أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، ومُثْبِتُ السماع عليَّ بن يوسف بن الحسن بن علي بن يوسف بن المُحَوَّلي، وذلك في مجالس آخرها السبت خامسَ عشرَ ذي القعدة مِن سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد النبيِّ وآله وسلامه. هذا صحيحٌ، وكتب المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الأنصاري في التاريخ»[1].

لوحة رقم (١)
مكتبة جامعة كامبردج - مخطوط رقم (115Qq) - صفحة (٢٥٠ظ)

(التبريزي الذي تستند عليه هذه الإجازة، هو واحدٌ مِن تلاميذ المعرِّي، وقد عاش بين عامي ١٠٣٠-١١٠٩م).

(١) انظر: اللوحة رقم (١). وهذه الفقرة مأخوذة مِن عمل (ستيرن) Stern في سياق وصفه الدقيق لهذا المخطوط. انظر: S. M. Stern 'Some Noteworthy Manuscripts of the Poems of Abdul Ala al-Ma'arri in Oriens, vii (1954), p. 328. ملحوظة: وقع (ستيرن) في خطإٍ؛ إذ أغفلَ عبارة (الإمام الأجل)، الموجودة في بداية الفقرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• وفي مخطوط آخر لكتاب (سِقْط الزَّنْد) نَسَخَه ابنُ الكريم البغداديُّ، توجد إجازة - أيضًا - تعودُ إلى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م[١]، وقد وردت بها عبارة (بحقِّ روايته) مرَّتَيْنِ. تقرأ كالتالي:

«كنتُ [سمعـ]ـتُ (سِقْط الزَّنْد) <أجمع> على شيخنا الإمامِ العالمِ ظهيرِ الدين [أبي غالب محمد] بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون قديمًا، مِن [غير] هذه النسخة بقراءة [جدِّي] [...] أبي القاسم علي بن محمد بن إبراهيم الكاتب، في شهور سنة [...] وخمس مئة، **بحقِّ روايته** عن الشريفِ أبي المعمر بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الأنصاري، [عن] أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، عن أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرِّي. ونقلتُ طبقةَ سماعِ شيخِنا ظهيرِ الدين أبي غالب محمد بن مبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، مِن على نسخة القاضي بهاء الدين أبي إبراهيم بن أبي اليسر - ما نسخته: سمع جميع (سقط الزند)على الشريف أبي المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمَّر الأنصاري، **بحقِّ روايته** عن أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، بقراءة الأجلِّ الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشَّاب - الأجلُّ أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جَوْشَن النُّميري، والأجلُّ أبو غالب محمد بن محمد بن محمد بن ميمون، ومُثبت السماع عليُّ بن يوسف بن الحسن بن علي بن يوسف المُحَوَّلي، في عدة مجالس آخرها السبت خامسَ عشرَ ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة. كتبَ ذلك أجمع محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد الكاتب [صا]حب هذه النسخة، المعروف بابن الكريم البغدادي، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبيه [محمد]، وعلى آله [وصحبه] وسلم كثيرًا»[٢].

---

(١) مخطوط رقم (١٧٦٥) بمكتبة (لاله لي). ولمزيد مِن التفصيل عن هذه النسخة انظر: O. Rescher, 'Mitteilungenaus Stambuler Bibliotheken in ZDMG 64 (1910), p. 519 ؛ والمرجع السابق (ستيرن)، ص٣٣٦؛ فقد نُسخت عبارتُه هنا.

(٢) انظر: اللوحة رقم (٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

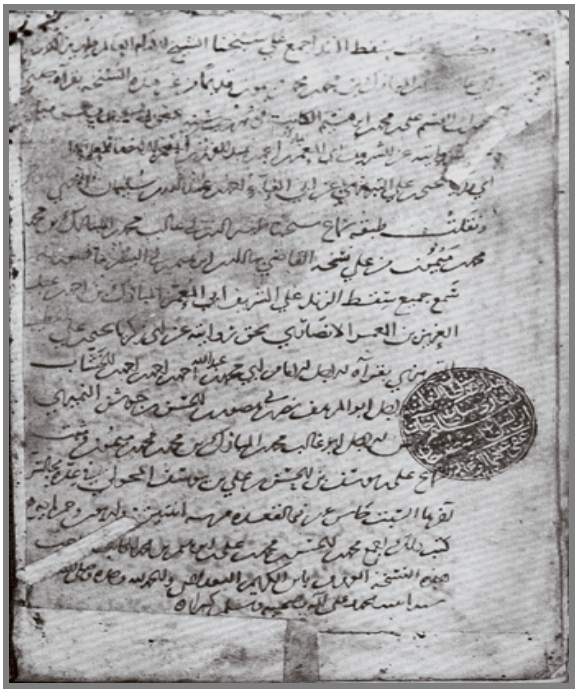

لوحة رقم (٢)
مكتبة لاله لي (إستانبول) - مخطوط رقم (١٧٦٥)

• وفي نسخةٍ خطِّيةٍ[١] مِن (كتاب سيبويه) - تحتفظ بها المكتبة الوطنية في باريس - كتبها زيد بن الحسن بن زيد أبو اليُمْن الكندي، عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، تتضمنُ نصَّ إجازةٍ، جاءت فيها عبارة (بحقِّ روايتي)، ونصُّها الكامل هو:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم. سمع جميعَ (كتاب سيبويه)، فقرأ عليَّ الشيخ العفيف الفاضل أبو الحسن محمد، وأخوه الولد النَّجيب أبو الحسين إسماعيل، ابنا الشيخ الإمام العالم الورِع أبي جعفر أحمد بن علي بن إسماعيل القرطبي - وفقهم الله لمرضاته - وسمعَ والدهما معهما إلا قدرًا يسيرًا أجزتُه له، وهو مذكورٌ في طَبقة السماع في آخر الكتاب، وذلك **بحقِّ روايتي** إياه عن شيخي الإمام الحبر أبي محمد عبد الله بن علي النحوي المقرئ، بالإسناد المذكور في طَبقة السماع متصلًا إلىٰ سيبويه. وكنتُ سمعتُه

(١) مخطوط رقم (٥٠٦٨)، ص١. انظر: G. Vajda, Certificates de Lecture et de Transmission dans les ManuscritsArabes de la B.N. de Paris (Paris, 1956), p. 48. نُقل المقطع هنا مِن: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، لصلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الأول مِن المجلد الأول (١٩٥٥م)، ص٢٤٥-٢٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه مرَّتَيْنِ، إحداهما قبل التاريخ المذكور. وكتبَ زيد بن الحسن بن زيد الكندي، في سنة خمس <وتسعين> وخمس مئة، والحمد لله كما هو أَهْلُه، وصَلاتُه على أكرمِ خَلْقِه المصطفى، وسلامُه».

• وفي نسخةٍ خطِّيةٍ[1] مِن (معالم السُّنن) لحَمْد الخطابي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، بمكتبة (فيض الله)، إجازةٌ ترجع إلى عام ٥٥٦هـ / ١١٦٠م، وقد وردت بها عبارة (**بحقِّ روايته**) مرتين. تُقرأ الفقرة ذات الصلة فيها:

«بقراءة أبي الفضل أحمد بن صالح الجيلي سنة ستٍّ وخمسين وخمس مئة ببغداد، بحقِّ إجازته من الرُّوياني المذكور، **بحقِّ روايته** من البَلْخي المذكور، **بحقِّ روايته** عن المصنِّف...»[2].

لوحة رقم (٣)
مكتبة فيض الله (إستانبول) - مخطوط رقم (٥٤٣)

(١) مخطوط رقم (٥٤٣)، وقد نشرَ (هلموت ريتر) H. Ritter نصَّ هذه الإجازة في مقاله: 'Autographs in Turkish Libraries' in Oriens, Vi (1953), pp. 84—6.

(٢) انظر: اللوحة رقم (٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• وفي مخطوطِ رقم (٥٩١) بمكتبة غازي خُسْرو بك بسراييفو - والذي يحتوي على عشرين مادة (Items) مختلفة ومتنوعة[١] - توجد إجازة[٢] مِن فقيه مصر ابن الميِّت إلى ابن همَّات الدمشقي، مؤرَّخة في العاشر مِن رمضان عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م، وتظهر فيها عبارة (بحقِّ روايته)، في الصفحة رقم (١٠٥ظ) مِن هذا المخطوط[٣]. تُقرأ الفقرة ذات الصلة فيها:

«... إني أرويها عن مشايخي، ولا سيما عن علَّامة زمانه، وفريد أوانه، خاتمة المحقِّقين، علي بن محمد الشَّبراملِّسي، عن قطب زمانه سيدي الأُجْهُوري المالكي، **بحقِّ روايته** إجازةً عن النورِ عليٍّ القَرافي، عن الجلالِ السيوطيِّ...»[٤].

(١) لمعرفة الوصف الكامل لهذا المخطوط ومحتوياته، انظر:
K. Dobraca, Fifris al-Makhtutat al-Arabiyyawa-l-Turkiyyawa-l-Farisiyya, vol. i (Sarajevo, 1963), pp. 374-80.

(٢) نشرَ الكُتَّاب الحاليون لـ : Le Muséon, lxxxvii (1974), pp. 445-65. - النصَّ الكامل لهذه الوثيقة مع ترجمة إنجليزية لها.

(٣) يمكن التنبه - أيضًا - في هذه المرحلة إلى عبارة (المجلس العام) [أي: تجمع عام للدراسة]، التي استخدمت في مخطوط سراييفو (ص١٠٦و). هذا المصطلح القديم يُشبه - إلى درجة كبيرةٍ - التعريفَ الأصليَّ للجامعة الأوروبية ، بوصفها مكانًا عامًّا للدراسة، وهو ما يتطابق مع تعريف (رشدال) Rashdall له، بأنَّه: «مكانٌ يُستقبل فيه الطلاب مِن جميع الجهات». انظر:
H. Rashdall, The Universities of Europe in theMiddle Ages, ed. F.M. Powicke and A.B. Emden, vol. i (Oxford, 1942), p.6.

وانظر أيضًا:
H. Wieruszowski, The Medieval Universities: Masters, Students, Learning (Princeton 1966), p. 16 and A.B. Cobham, The Medieval Universities (London, 1975), pp. 23-24.

(٤) انظر: اللوحة رقم (٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لوحة رقم (٤)
مكتبة غازي خسرو بك - مخطوط رقم (٥٩١)، صفحة رقم (١٠٥ظ).

إنَّ طريقةَ الصياغة المستخدمة في هذه الإجازات توحي بقوَّةٍ إلى أنَّ اقتراح (جيوم Guillaume) قد يشير بالفعلِ إلى الأصل الحقيقي لتلك الكلمة المحيِّرة «بكالوريا» في العربية، وهي عبارة (بحقِّ الرواية)، كما أنَّه مِن الجدير بالذكر أنَّ (رشدال Rashdall)[1] حينما ذهبَ إلى أنَّ أصل المصطلح مشكوكٌ فيه، فهو يُرجِّح أنَّ الدارسين في أوروبا استخدموه بادئ الأمرِ بوصفِه مصطلحًا عاميًّا دارجًا، تلك هي الطريقة - تحديدًا - التي يمكنُ مِن خلالها استخدام هذه العبارة؛ وذلك بسبب عدم وجود مقابلٍ لاتيني ملائمٍ في ذلك الحين. وهي الطريقة نفسُها التي استخدمها التجارُ الأوروبيون الذين اتصلوا بالشرقِ، وجلبوا معهم إلى أوروبا بعضَ الكلمات ذات الأصول العربية، نحو: «Tare» مِن الأصل العربي «طرح»، و«Tariff» مِن الأصل العربي

(١) انظر: Rashdall (المرجع السابق)، ص٢٠٧-٢٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«تعريف»، و«Mohatra» مِن الأصل العربي «مخاطرة»، و«Cheque» مِن الأصل العربي «صَكّ»، و«Arsenal» مِن الأصل العربي «دار الصناعة» ... إلخ، دون مَشقَّةٍ في التفكير، لإيجادِ البديل الأوروبي لهذه الكلمات المعبِّرة المفيدة.

وفي الحقيقة لا يمكننا تحديد تلك المرحلة البينية التي تحوَّلت فيها عبارة «بحقِّ الرواية» إلى «بكالوريا» تحديدًا دقيقًا، غير أنَّنا نرىٰ أنَّ الاعتبارات التالية قد توضِّحُ طريقةَ هذا التطوُّر:

- في المقطع الأول لكلمة «بكالوريا» يمكن أنْ يكونَ التحوُّل في كلمة «بحقِّ» إلى «Bacc» مع فقدان حرف (h)، كما هو كائنٌ في الاقتراضات الأخرىٰ مِن العربية إلى اللغة اللاتينية في العصور الوسطىٰ[1].

- والحرف (أ) غير المنطوق في المقطع الثاني مِن الكلمة يمكن أنْ يكونَ بموازاة العديد مِن الاقتراضات اللاتينية مِن العربية في المصادر الأدبية[2].

إذًا - ومع ذلك - فإنَّه وفقًا لاقتراح (راشدال Rashdall) بأنَّ «بكالوريا» قد نشأت مِن الاستخدام العاميِّ للكلمة - يجبُ أنْ نفترضَ احتمالية أنْ تكون إسبانيا هي أوَّلَ مَن استخدمَ الكلمة، وأنَّ إدغام اللام الشمسية في الحرف التالي لم يحدث في اللغة العربية التي كانَ يُتحدَّثُ بها في إسبانيا.

وفي ما يتعلَّق بالمقطع (رواية)، يمكنُ تصوُّر ما طرأَ عليه وفقًا للتطوُّر التالي:

.bi-haqq al-riwaya > b-haqqlürëa > baccalure [? a] > baccalareus

---

(١) انظر: J. D. Latham, 'Arabic into Medieval Latin' in Journal of Semitic Studies, xvii (5972), p. 38, Additional note (ii). ونحن مدينون للدكتور (لاثام) Latham في اقتراحاتِه القيمة التي أفدنا منها في هذه الفقرة، والتي ناقشها بلطفٍ مع أحد الكُتَّاب الحاليين.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص٣٨. إضافة إلى ذلك، راجع مثل هذه الأمثلة مِن القرون الوسطىٰ، مِن مثل: (althemen) من (ath-thaman)، ص٥٣؛ و(alszarar) من (as-si'r)، ص٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنَّ دراسةَ مثل هذه الإجازات - التي أهملها الدارسون الأوروبيون[١] - مِن شأنِه إثراء المزيد مِن الدراسات البحثية حول هذا النوعِ مِن الوثائق؛ الأمر الذي يُلقي مزيدًا مِن الضوء على العَلاقة الكامنة بين مؤسسات التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، وتلك التي كانت في أوروبا المسيحية في العصور الوسطى[٢].

*

(١) انظر: C. Vajda, The Encyclopaedia of Islam (2nd edition), s.v. Idjaza.، وانظر أيضًا: صلاح الدين المنجد (المرجع السابق).

(٢) مِن ذلك - على سبيل المثال - دراسة جورج مقدسي (نشأة الكليات: معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب)، التي أنجزها عام ١٩٨١م، ونقلها إلى العربية محمود سيد محمد، عام ٢٠١٥م (المترجم).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

(أ) المخطوطة

- سقط الزند، لأبي العلاء المعرِّي: مخطوط رقم (١٧٦٥) بمكتبة (لاله لي).
- سقط الزند، لأبي العلاء المعرِّي: مخطوط رقم (115Qq)، مكتبة جامعة كامبردج.
- الكتاب، لسيبويه: مخطوط رقم (٥٠٦٨) بالمكتبة الوطنية بيارِيس
- معالم السنن، للخطابي: مخطوط رقم (٥٤٣) بمكتبة فيض الله.

(ب) المطبوعة

- إجازات السماع في المخطوطات القديمة، لصلاح الدين المنجد، مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية، ج(١)، ع (١)، ١٩٥٥م.
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لعياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: دار التراث، ط١، ١٩٧٠م.
- تيسير مصطلح، الحديث لمحمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف، ط٨. ١٩٨٧م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: مكتبة الحلواني، ط. ١٩٦٩م.
- علوم الحديث، لعثمان بن عبد الرحمٰن، المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، لأيمن فؤاد سيد، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١. ١٩٩٧م.
- نشأة الكليات: معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، لجورج مقدسي، نقله إلى العربية: محمود سيد محمد. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ط١. ٢٠١٥م.
- A. Guillaume, Philosophy and Theology' in The Legacy of islam, 1st edition, ed. T. Arnold and A. Guillaume (Oxford 1931).
- Bacca-lauréat; Encyclopaedia Britannica (1970).
- Bachelor, etc. The Spanish Enciclopedia del Idioma, vol. i (Madrid, 5958).
- BrockhausEnzyklopadie, vol. a (Wiesbaden, 1967).
- Bakka-laureus; Der Grosse Duden, vol. 5 (Fremdwörterbuch) [Mannhemm, 1960].
- Bakka-laureat; Nouveau Larousse Universel, vol. i (Paris, 5948).P. Kibre, The Nations in the Mediaeval Universties (Cambridge, Mass., 1948).
- E. G. Browne,. A Handlist of the Muham-madan Manuscripts in the University Library, Cambridge (Cambridge, 1900).
- G. Vajda, Certificates de Lecture et de Transmission dans les ManuscritsArabes de la B.N. de Paris (Paris, 1956).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- H. Grundmann, Vom Ursprung der Universjtãtim Mittelalter Berichteuber die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaftenzu Leipzig, Phil.-hist. Kl., Bd. 103, Heft 2 (Berlin, 1957).
- H. Rashdall, The Universities of Europe in theMiddle Ages, ed. F.M. Powicke and A.B. Emden, vol. i (Oxford, 1942).
- H. Wieruszowski, The Medieval Universities: Masters, Students, Learning (Princeton 1966), p. 16 and A.B. Cobham, The Medieval Universities (London, 1975).
- J. D. Latham, 'Arabic into Medieval Latin' in Journal of Semitic Studies, xvii (5972), p. 38, Additional note (ii).
- K. Dobraca, Fifris al-Makhtutat al-Arabiyyawa-l-Turkiyyawa-l-Farisiyya, vol. i (Sarajevo, 1963).
- L. Halphen, A travers l'histoire dv Moyen Age (Paris, 1950).
- "New Light on the Origin of the Term 'Baccalaureate'" in The Islamic Quarterly, vol. 18, Nos. 1-2 (1975), pp. 3-7.
- O. Rescher, 'MitteilungenausStambulerBibliotheken in ZDMG 64 (1910).
- S. M. Stern 'Some Noteworthy Manuscripts of the Poems of Abdul Ala al-Ma'arri in Oriens, vii (1954).
- W. Wright, Facsimiles of Manuscripts and Inscriptions (Oriental Series), London, 1875-1883, in the album of the Palaeographical Society, Plate XXXV.

● ○ ●

شبكة الألوكة - قسم الكتب